يوم الغنيمة

الكاتب : عامر الهوشان

التاريخ : 20 أغسطس 2018 م

المشاهدات : 4993

هو يوم ليس كباقي أيام العام بل ينفرد ويمتاز عنها بكثير من الخصال والمزايا والفضائل , يوم ساعاته بل دقائقه بأشهر وأعوام , يوم عظيم مبارك مشهود , فيه من الخيرات والبركات والهبات والرحمات والعفو والمغفرة والعتق من النار ما لم يجتمع في يوم غيره .

إنه يوم عرفة الذي جعل الله تعالى فيه من الغنائم والمنح والعطايا ما لو حصّل بعضها المؤمن كانت له تطهيرا لسجل أعماله و زادا وحصنا لقابل أيامه و وقودا ومحركا إيمانيا نحو المزيد من الخضوع لله وحسن عبادته بقية حياته .

لا يملك المطلع على فضائل هذا اليوم الأغر وحجم المنح والعطايا التي جعلها الله تعالى فيه ....إلا أن يزداد يقينا بلطف وعظيم رحمة الله تعالى بعباده , وأن رحمته سبقت غضبه , وأنه أرأف بعباده من الأم بولدها ....وأن يذوب خجلا من عدم مقابلة هذا الإحسان بمزيد من الشكر والامتنان بالعمل والعبادة لا بمجرد القول باللسان .

كثيرة هي الأسماء التي استحقها هذا اليوم المبارك , فهو يوم العتق من النار ويوم اندحار وذل الشيطان ويوم الدعاء و يوم ركن الحج الأعظم .... إلا أن كثرة الغنائم التي أكرم الله تعالى بها عباده في هذا اليوم يجعل من اسم "يوم الغنيمة" اسما جديرا بالذكر والاهتمام .

أولى غنائم هذا اليوم لغير الحاج أن صيامه يكفر ذنوب سنتين كاملتين , ففي الحديث عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ (يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ) صحيح مسلم برقم/2804

أما الغنيمة الثانية للحاج ولغير الحاج على حد سواء فهي أن الدعاء فيه أفضل الدعاء ومرجو الإجابة من الله تعالى , فقد ورد في الحديث الصحيح عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة و أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير) سنن الترمذي برقم/5385 وحسنه الألباني .

قال الزرقاني في شرحه على الموطأ: قال الباجي : أي أعظمه ثواباً وأقربه إجابة . وقال ابن قدامة في المغني : يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى ، والدعاء يوم عرفة ؛ فإنه يوم ترجى فيه الإجابة .

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول : انظروا إلى عبادي ، أتوني شعثا غبرا) رواه أحمد وصححه الألباني في الجامع برقم/1868

وعن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس ابن مالك قال : وقفَ النبيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بـ (عرفات) وقد كادت الشمسُ أن تؤوبَ، فقال: (يا بلال! أَنصِتْ لي الناسَ) . فقام بلال فقال : أَنْصِتوا لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنصتَ الناسُ فقال صلى الله عليه وسلم :

(معاشرَ الناسِ! أَتاني جبرائيل آنفاً، فأقرأني من رَبي السلامَ، وقال: إنَّ الله عز وجل غفرَ لأهلِ عرفاتٍ، وأَهل المَشْعَر، وضَمِنَ عنهم التبعاتِ) . فقام عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله! هذا لنا خاصة؟ قال : (هذا لكم، ولمن أتى من بعدِكم إلى يوم القيامة) . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كثرَ خيرٌ الله وطابَ . صحيح الترغيب والترهيب للألباني برقم/1151

من غنائم هذا اليوم كثرة إعتاق الله تعالى الرقاب من النار , ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟) صحيح مسلم برقم/3354

ومن غنائمه أنه اليوم الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المسلمين ففيه نزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ ديناً } المائدة/3 , ففي الحديث عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : أَيُّ آيَةٍ ؟ قَالَ : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا } قَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ . صحيح البخاري برقم/45

العاقل الفطن من يتعرض لنفحات هذا اليوم ويغتنم غنائمه ولا يدعها تفوته , وإذا كان الحاج قد استأثر بفضل المكان والزمان والموقف على صعيد عرفات فإن الله تعالى لم يحرم باقي عباده ـ الذين منعهم من الحج مانع ـ من غنائم وأجر وفضل هذا اليوم العظيم .

وليكن حسن الظن بالله واليقين بشمول رحمته وعموم فضله على عباده هو الشعور الغالب على الحاج وغير الحاج المقبل على الله في هذا اليومبالدعاء وطلب العفو والصفح والمغفرة .

قال عبد الله بن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه ، وعيناه تذرفان فالتفت إلي ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالاً ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له .

المصادر:

المسلم